[331] الحقائق في هذه المرآة الالهية، وإلاّ فان آيات ا خصوصاً في مسألة المبدأ والمعاد واضحة ولا تقبل للانكار. ولهذا فقد قال بعض المفسرين : يظهر من هذه الآية أولا : ان الأعمال القبيحة تُوجِد نقوشاً وصوراً في نفس الانسان، وثانياً: ان هذه الصور والنقوش تحول دون إدراك الحق. وثالثاً : إن روح الانسان ـ وحسب طبيعتها الأولية ـ صافية وشفافة، وتدرك الحقائق كما هي، وتميز بين الحق والباطل وبين التقوى والفجور، كما جاء ذلك في الآيات (7 و 8) من سورة الشمس (وَنَفْس وَما سَوّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها)(1). وقد حلل المفسرون آخرون المسألة بشكل ملخص آخر. عندما يكرر الانسان عملا ما فان ملكة نفسانية لذلك العمل ستحصل عنده تدريجياً، كالقراءة والكتابة، ففي البداية يشق عليه الأمر، وبعد الممارسة يتمكن منهما بدرجة لا يحتاج فيهما الى فكر ودراسة. وكذلك الأمر بالنسبة للذنوب، فبالاصرار عليها وارتكابها مرات عديدة تحصل هذه الملكةُ عند الانسان، ونعلم أنه لا حقيقة للذنب غير إشغال القلب بغير ا، والتوجه لغير ا ظلمة، وعندما تتراكم الظلمات على القلب تسلبه صفائه وشفافيته، وإن لهذه الظلمات درجات ومراحل، المرحلة الاولى هي مرحلة "الرَيْن" أو الصدأ، والمرحلة الثانية هي مرحلة "الطبع" والمرحلة الثالثة هي مرحلة "الأقفال" وهي أشد المراحل. * * * والآية الثانية ناظرة الى المنافقين الذين يَدّعون الايمان، فاذا ما نزلت آية في الجهاد تمارضوا وتذرّعوا بذريعة من هو على وشك الموت، فيخاطبهم

---

1 - الميزان الجزء 20 الصفحة 349.